الجمهورية الجزائرية الديمقراطية الشعبية

République Algérienne Démocratique et Populaire

وزارة التعليم العالي والبحث العلمي

جامعة العقيد أكلي محند أولحاج

–البويرة–

كلية الأداب واللغات

التخصص: مناهج نقدية

Ministre de l'Enseignement Supérieur

et de la Recherche Scientifique

Université Akli Mohand Oulhadj -Bouira-

Tasadawit Akli Muhend Ulhag - Tubirett-

Faculté des très langues

البعد الاجتماعي في رواية عبث الأقدار لنجيب محفوظ

مشروع بحث مقدمة لنيل شهادة ليسانس

إشراف الأستاذى:

سالم

إعداد الطالبة:

- **محفوظ أمال**
- **قويزي حكيمة**

السنة الجامعية 2017/2016

الفصل الأول:

نشأة المنهج الاجتماعية وتطوره:

أ- عند العرب:

نشأة المنهج الاجتماعي والفلسفات الواقعية في العصر الحديث كانت دعوتها إلى اتجاه الفن نحو الواقع دعوة سان سيمون وجماعته إلى توجيه الأدب نحو خدمة المجتمع ، تزامنت هده الدعوة مع قيام الثورة الفرنسية ودعوتها إلى الحرية والإخاء والمساواة تغيير المفهوم تبعا لذلك.

- الدعوة إلى توجيه الأدب وجهة اجتماعية ترجع إلى فترات زمنية أبعد من القرن التاسع عشر

- شواهد من الآداب القديمة، الأدب العربي بنوع خاص تدل على صحة ذلك.

- أهم الدوافع التي دفعت بعض المفكرين في العصور الحديثة إلى إشارة قضية الأدب تعبير عن المجتمع.[1]

المنهج الاجتماعي عند دعاة الاشتراكية المادية:

[1]- عثمان موافى: مناهج النقد الأدبي الدراسات الأدبية ، المرجع نفسه ص273.

تعميق المنهج الاجتماعي للأدب في ضوء مبادئ الاشتراكية المادية توضيح ذلك الاهتمام بالمضمون الاجتماعي للأدب و اغفال شكله.

- مبدأ الالتزام في الأدب إضافة إلى اتخاذ مقياس للعمل الادبي أيضا موقف سارتر لمبدأ الالتزام.

تطبيق مبدأ الالتزام في الأدب العربي:

شواهد على ذلك التزام شعراء صدر الإسلام بأصول العقيدة الإسلامية في إشعارهم ومن النتائج التي ترتيب على ذلك ضعف شعر بعض الشعراء المخضرمون في الإسلام عنه الجاهلية ،مثل الشاعر حسان بن ثابت ، وقد يبدو الالتزام ضرورة اجتماعية إسهام قرارات بعض أصحاب الاشتراكية المادية في وضع أس جديدة للنقد الاجتماعي تطبيق المنهج الاجتماعي في كتابات بعض رواد الحركة الأدبية الحديثة في مصر مثل طه حسين في تصويره ، المجتمع العباسي في دراساته عن بعض هذا العصر ويبدو هذا التطبيق واضح في بعض أعمال توفيق الحكيم في كتابه يوميات نائب في الأرياف" الذي صور فيه كثيرا من المشكلات الاجتماعية التي كان يعاني مني المجتمع الريف المصري إضافة إلى أعمال أخرى لتوفيق الحكيم عبر فيها عن موقفه في بعض القضايا المشكلات الاجتماعية في عصره [1]

المنهج الاجتماعي وعلاقته بالأدب:

إذا كانت الفلسفة المثالية ترى في الأدب تعبيرا فرديا ، فإن الفلسفة المادية الماركسية ، ترى في الأدب تعبيرا عن محصلة عوامل مختلفة يأتي في مقدمتها العامل المادي الاقتصادي الذي بشكل رؤية الأديب وموقفه من الحياة و المجتمع ، وإذا كان وعي الناس يحدد وجودهم في الفلسفة المثالية ، فإن وجود الناس هو الذي يحدد وعيهم ،

1- - عثمان موافى: مناهج النقد الأدبي الدراسات الأدبية ، المرجع نفسه ص274

في الفلسفة الماركسية ومن هنا وجدنا النقاد الاجتماعيين يؤكدون أن الوضع الطبقي للأديب يحتم عليه أن يحمل أفكار طبقته ، فيعبر عن همومها ومواقفها.

ويشير بعض دراسي المناهج النقدية الى فكرة تفسير الأدب والحدث الأدبي عن طريق المجتمعات التي تنتجها وتلقاهما وتستهلكهما قد عرفت عصرها الذهبي في فرنسا في بداية القرن التاسع عشر ذلك أن الثورة الفرنسية قد طرحت العديد من الأسئلة التي لم يكن عصر التنوير قبل عام 1789 ليطرحها إلا بشكل جزئي فلقد ولد مجتمع جديد وجمهور جديد وحاجات جديدة واحتمالات جديدة ،ولم يسبق لأي فيلسوف أن عاش مجتمع مثور [1]ويعتقد أن الإرهاصات الأولى لمنهج الاجتماعي في دراسة الأدب ونقده ، قد بدأت منهجيا منذ أن أصدرت مدام دي ستابل كتابها المرسوم بـ " الأدب في علاقته بالأنظمة الاجتماعية عام 1800م"فأدخلت بذلك المبدأ القائل بأنه الأدب تعتبر عن المجتمع أو إثنين بقدر ما نرى أنه من الصعب رد المنهج الاجتماعي لكتابة واحد أو إثنين بقدر ما نرى أنه نتاج لتطوره التاريخي والسياسي والاجتماعي والثوري، بل هو من إعادة قراءة ثورية ولدت قوى بدت جديدة. [2] وربما كانت كامنة أو مخبوءة: البورجوازية الليبرالية،

البرجوازية الصغيرة والطبقة المفكرة الباحثة عن ذاتها ناحية الشعب، والطبقات الجديدة التي أطلق عليها فيما بعد الطبقات الكادحة التي انتزعت

---

1 - – بسام قطوس ، مدخل الى مناهج النقد المعاصر ، دار الوفاء لدنيا الطباعة و النشر ، ط 1 الاسكندرية - مصر 2006 ص 63
2 – المرجع نفسه ص 64

من أكواخها، بعد أن وعدنها النظرية الاجتماعية الجديدة بأن تكون مقود التاريخ [1]، بيد أن الذي منح النظرية الاجتماعية بعدها المنهجي وعمقها الفكري المفكر المادي

كارل ماركس حيث أصبحت على يديه نظرية متكاملة، ورؤية فلسفية للأدب والتطور الاجتماعي وهذا لا يعني بالطبع تجاهل مساهمة بعض الفلاسفة مثل هيغل وبعض علماء الاجتماع مثل أوكست كومنت ودوركايم إلى جانب جون ستيوارت مل وبليخا نوف ولوكاتش ولوسيان جولدمان وغيرهم.

أسس المنهج الاجتماعي:

-ربط الأدب بالمجتمع والنظر إليه على أنه لسان المجتمع ، فالأدب صورة العصر والمجتمع والأعمال الأدبية و وثائق تاريخية اجتماعية.

-الأديب يؤثر في مجتمعه ويتأثر به و رؤيته تتبلور بتأثير المجتمع والمحيط والتربية.

-الأدب ضرورة لا غنى عنها عن المجتمع ولا يستطيع الإنسان أن يقدم حضارة دونه.

-الأساس الاقتصادي هو الذي يحدد طبيعة الأيديولوجية.

-الأدب لا يصور رجال المجتمع تصويرا فوتوغرافيا، بل تنقله من خلال فهم الأدب له

-الأدب جزء من النظام الاجتماعي وهو كسائر الفنون ظاهرة و وظيفة اجتماعية.

-ربط المنهج الاجتماعي والأدب بالجماهير وجعله هدفا مباشرا لخطابه.[2]

---

1 – بسام قطوس ، مدخل الى مناهج النقد المعاصر ، دار الوفاء لدنيا الطباعة و النشر ، ط 1 الاسكندرية - مصر – 2006 ص 64

2- ينظر: وليد قصاب مناهج النقد الادبي دار الفكر ط 1 دمشق 2007 ص 39 - 40

أسس البعد الاجتماعي وتطوره:

لقد وجد الإنسان على سطح الأرض وهو يحمل في نفسه بذور التجمع وعوامل الحياة الاجتماعية نظرا لتركيبه العضوي الذي يحتاج إلى وسائل الحياة ، وبما ركب فيه من غرائز وعواطف وإحساس وشعور وعقل يدرك به الأشياء والأمور يميز به بين ما ينفعه وما يضره و يعي الأهداف التي يسعى إليها وهو لا يستطيع أن يحقق الاكتفاء الذاتي ويحصل على كل ما يحتاج بمفرده فاضطر إلى التجمع وتأمين حاجياته وذلك لا يتم إلا بالتعاون مع الجماعات التي يقدر بواسطتها فرض وجوده وتكميل النقص الذي يعانيه في مسألة الدفاع و الحصول على الأغراض والاقتران من أجل التناسل ، هذا التناسل الذي يضمن بقاء النوع البشري على قيد الحياة.

إن الحياة الاجتماعية بالنسبة للفرد أمر ضروري لا يمكن الاستغناء عنه وبدونها وتعتبر الحياة ضربا من الخيال نتيجة لحالة الإنسان الطبيعية ويكونه في هذا يقول ابن خلدون: " إن الاجتماع الإنساني ضروري أي لابد له من الاجتماع الذي هو العمران وبيانه أن الله سبحانه خلق الإنسان وركبه على صورة لا يصح حياته وبقاؤه إلا بالغذاء وهداه إلى

التماسه بفطرته وبما ركب فيها من القدرة على تحصيله أن القدرة الواحدة من البشر قاصرة على تحصيل حاجته من ذلك الغذاء غير موفية له بمادة حياته ".[1]

ولما كان الفرد الواجد من البر عاجزا على تحقيق رغباته والحفاظ على كيانه ومدركا

---

[1] ادريس خضير، التفكير الاجتماعي الخلدوني علاقته بعض النظريات الاجتماعية ديوان المطبوعات الجامعية د ط الجزائر 1983 ص 81

لذلك القصور الموجود فيه فإن الحياة الاجتماعية قد أصبحت مفروضة عليه وعلى هذا الأساس فالفرد لا قيمة له في هذه الحياة مادام لا يستطيع أن يعيش وحده ويحق الاكتفاء الذاتي لنفسه ، وقيمته تمكن في الحياة الاجتماعية وتبرز في التعاون والتفاعل والتبادل المشترك الذي يوفر له كل أسباب الحياة ودواعي البقاء في هذا الوجود.

– إذن الحياة الاجتماعية شيء أساسي وضروري وأن الحياة الفردية ضرب في الخيال ونوع من الجنون بالنسبة للحياة الإنسانية لأن مصالح الأفراد متوقعة على بعضهم البعض في مختلف الميادين وبالخصوص المسائل الهامة التي توقف عليها حياة الأفراد ويرجع ابن خلدون التجمع البشري إلى ثلاثة عوامل أساسية هي:

1– ضرورة اقتصادية : التي لا يمكن للإنسان الاستغناء عنها كما أن الفرد الواحد لا يقدر أن يحق هذه المهمة الناتجة عن رغبة حتمية فكان من الضروري أن يجتمع مع غيره ، ويتعاون من أجل تأمين حاجياته ، لاستكمال الحياة الاقتصادية وتوفير الغذاء لكل

الأفراد والتبادل المشترك ، فالبعض بالفلاحة والبعض الأخر يتولى عملية الطحن ومنهم الطبخ ، وكل هذه الأعمال تفتقر إلى مجموعة من الأفراد ليؤدي كل واحد دوره.[1]

2- الدفاع: إن الإنسان خلق ضعيفا في هذا العالم القاسي الذي لا يرحم الضعيف أو هو عبارة عن ذرة في هذا الوجود اللا محدودة ، بالإضافة إلى ذلك خلقته ناقصة مقارنة لبعض الحيوانات التي هي جسميا أقوى منه وهي مجهزة بأعضاء كالصوف والوبر والقرون والمخالب والأنياب تستطيع أن تصمد أمام الطبيعة ، إلا أن الإنسان لديه وسيلة وهي العقل ، وعندما استخدم العقل فلم يربدا من الاجتماع والتعاون الذي يضمن الانتصار ، وبعد أن اجتمع الناس وتعاونوا على توفير وسائل العيش وأمنوا أنفسهم من خطر الحيوانات المفترسة، إلا أنهم وجدوا أنفسهم أمام مشكلة لا تقل أهمية عن سابقتها وهي الصراع القائم بينهم فاضطرهم إلى الاجتماع وتنظيم حياتهم تحت حاكم يدفع عدوان بعضهم البعض ولكي تستقيم الحياة .[1]

3- الميل الفطري : توجد غريزة فطرية في الإنسان يدفعه إلى تحقيق أفكاره والتجمع والاستئناف بأخيه الإنسان ، فالإنسان أو الفرد لا يمكنه أن يطمئن إلا بقوة الجماعة والتي تضمن له الحياة وتحصل على مطالبة وتحقيق رغباته ، غير ابن خلدون لم يدرج عاملا والتي تضمن له الحياة وتحصل على مطالبة وتحقيق رغباته ، وهو الغريزة الجنسية التي تلعب دورها الرئيسي في الحياة الاجتماعية ، ولذلك نرى كثير من الأشخاص يخاطرون

1 – ينظر، ادريس خضير، التفكير الاجتماعي الخلدوني علاقته بعض النظريات الاجتماعية ، المرجع السابق ، ص 82.

بحياتهم في سبيل تحقيق هذه الرغبة ، وهنا تظهر النظم والمبادئ والتربية التي من شأنها أن تحقق من الإنسان وراء الغرائز الفطرية وتحدد من الأنانية الفردية حتى يصبح المجتمع متماسكا متفاعلا متبادل المنافع والمصالح.

– ومن هنا نرى أن ابن خلدون بنى نظريته في تكوين المجتمع

---

1 – ينظر، ادريس خضير، التفكير الاجتماعي الخلدوني علاقته بعض النظريات الاجتماعية ، المرجع السابق ، ص 83.

على ثلاثة عوامل وهي:

العامل الاقتصادي والميل الفطري والدفاع كما رأينا في عرضنا لآرائه في نشأة الحياة الاجتماعية وهذا يدلنا على أن علماء الاجتماع المحدثين لم يستطيعوا أن يخرجوا عن أفكار ابن خلدون ويأتوا بأفكار جديدة أو يتحدوه على الأقل في بعض آرائه رغم أنهم جاءوا بعده بفترة طويلة ووجدوا الطريق معبدا والأسس موضوعة ومع ذلك فإننا إذا قارنا أفكاره بأفكارهم ولا سيما في موضوع تكوين المجتمعات الإنسانية فإننا نجد فرقا كبيرا بين آرائه الواسعة وآرائهم الجزئية ، ولا يوجد اختلاف كبير بينه إلا في الأسلوب والتحليل بالنسبة للمسائل التي تطرقوا إليها. [1]

رواد المنهج الاجتماعي عند العرب والغرب:

من رواد المنهج الاجتماعي عند العرب نذكر «إسماعيل أدهم وسلامة موسى الذين حملوا لواء الصدق معيارا أوحد للفن الأصيل و منادين بشجب ما ينتمي على كل من الإقطاع والبرجوازية وما يشيع فيها من الكتابات التي تجري على نسق كتابات "مي زيادة و جبران

، وعلي محمود والأخطل الصغير" وفي لبنان كان عمر فاخوري صاحب مدرسة التحرر الفكري يقر أن الأدب وسائر الفنون الجميلة ظاهرة اجتماعية أصلا و وظيفة اجتماعية فعلا و يكتب في مهاجمة النازية والفاشية و ينصر الديمقراطية ، كما يكتب الوضعية المنطقية لتكون فلسفة علم، وعلاقته بالواقعية

1- ينظر، ادريس خضير، التفكير الاجتماعي الخلدوني علاقته بعض النظريات الاجتماعية ، المرجع السابق ، ص 83- 84

الاشتراكية إذا لم يكتب واحدا من الإنسانيين المنتمين إلى المدرسة الهيومانية الجديدة [1]، إضافة إلى بعض مثقفي مصر الذين أعجبوا بهذه النزعة، و قد سلموا بأن الأدب وليد اللحظة والبيئة والسلامة لم يقبلوا الرومانسية لأنه لا يتنكر للرجعية، وكان هذا يعني وجود تيارين دون انتماء لأي حزب والآخر يأخذها تنظيرا ماركسيا، وأخذت

خيوطا كثيرة تتجمع بعد الحرب العالمية الثانية وبعد ضياع فلسطين، تحركها أصابع التشاؤم ولتنادي بوجوب تغيير الأوضاع من أساسها كما كتب شبلي شميل كتابه " فلسفة النشوء والارتقاء " باسطا صورة من صور المذهب المادي رسمه لألمانيا "بخنجر" في القرن التاسع عشر، وأخذت ترجمات "راس المال" لماركس، فكان لوقع هذه الترجمات من الآثار مثل ما أحدث كتاب شبلي المذكور وكتاباته الأخرى التي عرضت لإصلاح اجتماعي ولغوي وديني.

وفي الناحية الأدبية كان "لشميل" يدٌ فيها، اختلط الأدباء بالنقاد، فلا هم من إتباع الفن للفن مطلقا ولا هم تعبيريون على طول الخط وليسوا هيومانيون ظاهريين.

لكن سلامة موسى لم يكن ماركسيا وان كتب عن أدباء الروس وتقمصه روح الانجليز، ولوح بأنه "مصري" يبحث عن مصريته إضافة إلى "يحي حقي" وكذا "مندور" والذي قال عنه واضح الأسس الجديدة لعلم الأسلوب وكذا "عبد الرحمان بدوي"[(2)][3]

[1] - أحمد كمال زكي، النقد الادبي الحديث أصوله واتجاهاته، الشركة العالمية المصزية للنشر لونجمان، ط 1، لبنان، ص148

2- المرجع السابق ، ص 157-158.

الروايـــة:

تعريفها: تعتبر الرواية في عصرنا الحاضر أهم الأنواع الأدبية ، لما تعالجه من قضايا فكرية واجتماعية عرفها بعض النقاد بأنها فن نثري ذي طول معين ، وعرفها البعض الآخر انها نمط من أنماط الفن القصصي يختلف عن القصة القصيرة في العديد من عناصره كالزمان والمكان و الشخصيات ، فهي أكثر شمولا وأطول زمانا.

والرواية واحدة من الفنون الأدبية التي تتجاوب بحساسية كبيرة مع ضغوط العصر ومتغيراته ، وما يطرأ من تغيرات في سلوك الناس وتفكيرهم .

لقد تكونت الرواية في ظل ديناميكية خاصة لتنظيم العلاقات التي يطرحها الواقع الاجتماعي و الذاتي لما فيها من علاقات التوتر والجدل ، كما أن الرواية من الناحية الاجتماعية أداة الاتصال الأدبي بين الجماهير المتفاوتة ، فهي تؤمن لكل جماعة فكرية قوتها المفضلة.[1] لقد تناولت الرواية فيما مضى موضوع الملحمة والتاريخ و البحث الاخلاقي ثم اخذت تتطور شيئا فشيئا الى ان اصبحت اكبر الانواع القصصية على الاطلاق فهي قادرة على تقديم لوحات عظيمة وعريضة لما يجرى في المجتمع الرواية تتناول جانبا رحبا من الحياة الإنسانية، تستوعب ما فيها من حوادث، وتقدم الشخصيات، ويعني الروائي من خلال ذلك بالتفاصيل والجزئيات فيقدم بذلك صورة كاملة لبيئة من البيئات أو مجتمع من المجتمعات أو فرد من الأفراد.[2]

---

[1] -مها حسين القصر واوي، الزمن في الرواية، المؤسسة الوطنية للدراسات والنشر، المركز الرئيسي، ط1 ، بيروت، 2003، ص 36.
2- طه وادي، مدخل إلى الرواية العصرية، دار النشر للجامعات، ط 2، مصر، ص99.

لقد تبوأت الرواية في هذا العصر موقعا متميزا بين فنون الادب العربي بل بين فنون القصة نفسها حتى لقد سمى بعض النقاد في هذا العصر بعصر الرواية لأنها اقتحمت على الفنون الأخرى حدودها ونافستها.

وتقوم الرواية على حادثة رئيسة وتتفرع عنها حوادث أخرى، تجمعها فكرة مشتركة وتحركها شخصيات رئيسية وأخرى ثانوية تأخذ كل منها دورها في تفعيل الحدث وقد تكون أدوار قسم منها خاصة وثانوية سريعة ولكنها تبقى على علاقة بالحدث بشكل أو بآخر.

والرواية يمكن أن تطول ، كما يمكن أن تبقى محدودة الطول ، دون أن يؤثر ذلك في عناصرها إذ تتميز بالحيوية والحركة كما أنها أكثر شمولا لمناحي الحياة البشرية ، فكاتبها لا يترك زاوية مبهمة في الحياة إلا و يوظفها في خدمة هذا الفن ، كما أنها تتابع تطور الأحداث ،والشخصيات حتى لمسافات طويلة وقد يلجأ كاتب الرواية أيضا إلى التاريخ لتفسير تصرفات شخصيات أو توضيح ظواهر أحداث روايته فيربط الماضي بالحاضر كما يحصل في الروايات التاريخية.[1]

وقد عرف الأدب العربي هذا الجنس بالاتصال بالغرب ، ومر بمراحل عدة قبل أن ينضج ويعطي ثماره.

نشأة الرواية العربية

تستمد الرواية العربية اسمها من فعل " روى " حدثا وخبرا أو حكاية فهي بهذا المعنى اذن ذات جذور في التراث العربي القائم على القصص أو الحكي في النثر قبل منحنياتها العمودية اللاحقة حيث حفلت أعمال كتاب عديدين بذلك فنقلت خبرات، وعكست أوضاعا وصورت أحداثا كثيرا ما لعب فيها

1- محمد أحمد ربيع، دراسات في الأدب العربي الحديث، دار الكندي للنشر، 2003، ص 112-113.

الخيال دورا مهما كما يظهر ذلك في بعض أعمال الجاحظ مثل كتاب "الحيوان" و"البخلاء" ومقامات "الهمذاني" و "الحريري" التي خطت خطوات متقدمة في افن والروي أو القصة لحدث أو أحداث تقوم البطولة فيها شخصية خيالية ذات جذور في الواقع مستهدفة جوانب تعليمية، لغة وأسلوبا إمتاعية سحرية وترفيها بتصوير أوضاع وحالات اجتماعية مع استعراض لغوي على مستوى المفردة والعبارة ليأخذ شكل روي بعدا آخر شعريا على يد " ناصيف اليازجي" في مجمع البحرين ولا "محمد مويلحي" في مقاماته حديث عيسى بن هاشم الذي بقي فيه مرتبطا ارتباطا وثيقا بصناعة "الهمذاني" في صياغة الحدث و تنوعه واطاره اللغوي لكن مع إضافة هنا ذات أهمية وهي محاولة " المويلحي" لاقتراف من " الواقع" الماضي أو الحاضر وعمله للاقتراب من مختلف جوانب الحياة الاجتماعية بخلفياتها العديدة السياسية والاقتصادية ونتائجها الفكرية والنفسية وسواها.[1]

ومع أن هذه المحاولات اتسمت بالجدية وتناولت الواقع بنظرات واضحة إلا انها لن تلب احتياجات العصر ولم تستوف التعبير عن وجدان الأمة بالاتصال بالفن القصصي الغربي وما تبع ذلك من نقل واقتباس وترجمة. [1]

الحياة الاجتماعية والرواية:

الحياة الاجتماعية تقوم على التفاعل الذي يؤدي إلى التنظيم الاجتماعي وإلى تكوين وخلق الثقافة بمفهومها العام، وتعرف الجماعات بأنها مجموعة الأفراد الذين يرغبون في إقامة علاقات اجتماعية بين كل

---

[1]- عمران بن قينة، الأدب العربي الحديث، شركة دار الأمة للطبع والنشر، ط1 برج الكيفان الجزائر، 1999، ص 97 – 98.

[1] -أحمد سيد محمد المختار في النصوص والنقد والتراجم، المعهد الوطني التربوي، 1989، ص335.

منهم والآخر، والمتعارف حولها كما يوجد بينهم نوع من التفاهم والاتصال وكما تميز الجماعة بأن كل منها يتشكل منها المجتمع والتي تعكس المظاهر المختلفة للحياة الاجتماعية [2]

إن الرواية ظاهرة سيسيولوجية فهي تتسم بكل ما تحمله الظاهرة الاجتماعية من صفة العمومية، الجاذبية، التلقائية، التاريخية والموضوعية [3]، ويعتبر نجيب محفوظ من الأدباء الذين قاموا بدراسة الحياة الاجتماعية في أعمالهم الروائية أو هذا ما نجده في مجموعته الروائية "عيث الأقدار"، "بين القصرين"، "همس الجنون"، فلق قدم لنا صورة حية عن المجتمع المصري ومختلف طبقاته وأسقط عليها ذاته، فقد تراوحت الصور الحية بين الأصالة ضاربة بجذورها في عمق التاريخ وبين استشراق المستقبل، وصور لنا الحياة الاجتماعية في مصر القائمة على التعاون والتضامن بين أفراد الجماعة الواحدة في كل المناسبات.

ومن الروائيين الذين تناولوا موضوع الحياة الاجتماعية في أعمالهم الروائية نجد:

- نجيب محفوظ: مما لا شك فيه أن نجيب محفوظ واحد من أكبر أعمال الرواية العربية وهو من الكتاب القلائل الذين يكتبون عن الحياة العريضة للمجتمع العربي عامة والمجتمع المصري بصفة خاصة بما فيها الوضع الإنساني وثلاثيته الشهيرة "بين القصرين" و "قصر الشوق والسكرية"، تعتبر رحلة تخللت وجدان الشعب المصري بين الحربين العالميتين الأولى أو الثانية فقد أبدع في تصوير ثلاثة أجيال في مصر وهي جيل ما قبل الثورة 1919 وجيل الثورة وجيل ما بعد الثورة فتقرأ حياة هذه الأجيال التي تنتمي على الطبقة المتوسطة من خلال قلم وفكر و ا بداع نجيب محفوظ فتقل الصورة الحقيقية لأفكارهم مواقفهم من المرأة والعدالة الاجتماعية والقضايا الوطنية بالإضافة إلى الصورة التي قدمها عن عادات وتقاليد وثقافة هذه الأجيال[1].

2- عبد الله محمد عبد الرحمان مدخل الى علم الا جتماع دار المعرفة الجامعية، ط1 الاسكندرية، ، 2008، ص 17.

3– فضيلة فاطمة درويش " سوسيولوجيا الأدب والرواية"، دار أسامة للنشر والتوزيع في عمان الأردن، ط1 2003، ص 9.

---

[1] – ينظر يمنى العيد فن الرواية العربية بين خصوصية الخطاب و تمييز الحكاية دار الأدب ط 1 1998 ص 53

ماهية البعد الاجتماعي

يعتبر المنهج الاجتماعي منهجا قائما بذاته، لارتباط الوثيق بالحياة الاجتماعية، لها للأدب بمختلف أجناسه من صلة بديهية بالمجتمع، فالأدب يعكس المجتمع، ولكل كاتب نظرته إلى المجتمع الذي يعيش فيه، والكاتب يعتبر مرآة المجتمع، يعكس الأحداث الاجتماعية وتفاعلاتها، ومن جهة أخرى فالمنهج الاجتماعي يعتقد على التأثير والتأثر، فالأديب يتأثر بالعوامل الاجتماعية المعقدة، ومن ثم يؤثر بإبداعه في محاولته لتغيير الأوضاع الاجتماعية. (10)

ويقول أحد نقاد المنهج الاجتماعي بأنه: "المنهج الذي يستهدف النص ذاته باعتبار المكان الذي تدخل فيه، ويصغره بطابع اجتماعي. [11]

ويقول آخرون: "إن الأدب يصور لنا الحياة الاجتماعية في الفترة التاريخية التي كتب فيها، ويعطيها صورة واضحة عن وقائع اجتماعية محددة. [12]

حاول الكثير من العلماء أن يعرفوا هذا العلم، كل بطريقته الخاصة، ولبأس من أن نستعرض عددا من هذه التعاريف على سبيل الإلمام بوجهات النظر المختلفة، وعلى سبيل التعرف على عدد من العلماء الذين ساهموا بنصيب كبير في نشأة هذا العلم وتطوره، وتتميز أغلب هذا التعاريف بقصرها وسطحيتها بما أفقدها الكثير من أهميتها العلمية، ولكنها مع ذلك تعبر عن وجهات نظر معينة كما نلمس منها مرحلة من مراحل تطور علم الاجتماع، ومن هؤلاء العلماء الذين اشتهروا بتعاريفهم هنري جيد ينز: وقد عرف الاجتماع بأنه المدرسة العلمية لمجتمع. آما فيرشليد: وقد عرفه بأنه" دراسة بيئته الإنسانية في علاقتهما بعضهما بعض" .[13](1)

10- ينظر: ابراهيم الشافعين، خليل الشيخ: مناهج النقد الأدبي الحديث، الشركة العربية المتحدة لتسويق والتوريدات، ط2، القاهرة ، 2013، ص94.

[11] وليد قصاب، مناهج النقد الأدبي دار الفكر، ط1، دمشق ، 2007 ص35.

[12] محمد لبيدي، علم اجتماع الأدب، دار المعركة الجماعية السويس (د.ط)، 2004، ص 10.

1 - عبد الحميد لطفي" علم الاجتماع دار النهضة العربية لطباعة والنشر والتوزيع،د.ط، ، بيروت. ، 1977. ص04

أماعند يونج: هو مجموعة المعارف المتراكمة التي تنشأ عن استخدام الطريقة العلمية في دراسة التفاعل الاجتماعي و يتضح من ذلك أن علم الاجتماع يدرس الجماعات الإنسانية و طريقة قيامها بوظائفها.

أما بارنر: فإنه يؤكد على العلاقات الاجتماعية باعتبارها العنصر الذي تتكون منه الحياة الاجتماعية بصفة أساسية، حيث يرى علم الاجتماع عبارة عن الدراسة العلمية لسلوك الجماعي أي دراسة العلاقات بين الأفراد والعوامل التي تؤدي إليها وما ينشأ عنها من أثار على أساس أن كل فرد يتصل بغيره ويتفاعل معه[14].

ويعرف "أوجست كونت" هذا العلم بأنه يهتم بدراسة كافة الظواهر التي لا تدرسها العلوم الأخرى السابقة عليه في الظهور ، كما ذهب هربرت سبنسر إلى أن علم الاجتماع هو العلم الذي يهتم بوصف وتفسير كيفية نشأة النظم الاجتماعية والمراحل التطورية التي مرت بها هذه النشأة وكذا تحديد العلاقات بين هذه النظم كما يهتم هذا العلم أيضا بالمقارنة بين المجتمعات على اختلاف أنواعها وبين المجتمعات ذات الخبرات التطورية المتباينة.

وهناك من يعرف العلم فإنه علم وصفي تقريري يرمي إلى دارس شؤون الحياة الاجتماعية من دعائهم ونظر وتيارات دراسة اجتماعية دراسة علمية تحليلية مقارنة شرح ما هو كائن وليس لبيان ما ينبغي أن يكون.

ويرى "محمد الغريب" أنم علم الاجتماع علم الحديث ويعد أخر علوم الاجتماعية التي انفصلت عن مجموعة الفلسفية ويهدف إلى التنبؤ عن كافة أنواع السلوك[1].

1- غريب عبد السميع " علم الاجتماع مفهومات موضوعات قسم الاجتماع، كلية الأداب جامعة حلوان، مؤسسة الشباب الجامعة، ط1، مصر، 2009م، ص60.

نشأة المنهج الاجتماعي:

يرى بعض النقاد المعاصرين أن نشأة المنهج الاجتماعي ارتبطت بظهور الفلسفات الواقعية في العصور الحديثة، ودعوتها إلى اتجاه الفن نحو الواقع، الاجتماعي بنوع خاص.

ومن أوائل المفكرين الغربيين الذين تبنوا هذا الاتجاه، سان سيمون 1760م، 1825م، وجماعته، الذين دعوا معه إلى تنظيم المجتمع والقضاء على أثره والفردية وتفاني الفرد في خدمة مجتمعه والتضحية بكل غال وفيس، في سبيل إسعاد أبناء مجتمعه.

وتحقيقا لهذه الأهداف النبيلة، تدعوا كذلك إلى توجيه الأدب نحو خدمة المجتمع.[1][15]

وقد تزامن مع هذه الدعوة قيام الثورة الفرنسية 1768م، والإعلان عن مبادئها، التي تمثل في الدعوة إلى الحرية والإخاء والمساواة، وكان وراء هذه المبادئ، بعض المفكرين والأدباء الذين مهدوا لقيام هذه الثورة مثل فولتير، وجان جاك روسو، ومن سار على نهجهما من المفكرين والأدباء، الذين اتجهوا بأدبهم نحو

1- ينظر عثمان موافي، مناهج النقد الأدبي والدراسات الأدبية، دار المعرفة الجماعية للطبع والنشر والتوزيع،الإسكندرية، د-ط، (مصر)، (2008)،ص 75.

التعبير عن مشكلات المجتمع ينقسم إلى طبقات عدة، مثل طبقة النبلاء، وطبقة رجال الدين ثم طبقة عامة الشعب التي كانت تعد أدنى الطبقات، وكانت هناك فوارق اجتماعية كبيرة بينهما وبين الطبقتين السابقتين كما كانت موضع اضطهاد من الطبقة العليا،أي طبقة النبلاء[16]

ومن ثم، فقد كانت الدعوة إلى الإخاء والمساواة، التي ندى بها مفكرو وأدباء الثورة الفرنسية، وأصبحت من مبادئ هذه الثورة من أهم القضايا الاجتماعية، التي اتجه نحوها أدب هذه الفترة الزمنية.

ومن ثم، تغير مفهوم الأدب واتسع نطاقه، فلم يعد مقصورا على الشكل الفني، بما يتضمنه من جمال في التعبير وصقل لغوي، بل تجاوز ذلك إلى المضمون حيث اكتسب مدلولا اجتماعيا، وأصبح بذلك تعبيرا عن المجتمع.

ويرجع بعض النقاد الدعوة إلى توجيه الأدب هذه الوجهة الاجتماعية إلى أواخر القرن الثامن عشر، وبداية القرن التاسع عشر.(1)[17]

والواقع أن اتجاه الأدب نحو المجتمع وتعبيره عنه، لا يرجع إلى هذه الفترة الزمنية من العصور الحديثة، بل يرجع إلى عصور وأزمان أبعد من هذا بكثير.

وتاريخ آداب الأم خير شاهد على هذا.

فمن المعروف أن أقدم النماذج الأدبية التي عرفتها الأم القديمة، مثل بعض الملاحم كالإلياذة والأوديسة، ثبت لبعض الباحثين أنها ليست من تأليف هومير وحده، وهي بهذا المعنى من صنع المجتمع وينطبق هذا الحكم على كتاب كليلة ودمنه، الذي لم ينفرد بتأليف قصصه مؤلف بعينه، بل يشارك بذلك كثير من حكماء وعلماء الهند، ويتضح هذا من قول عبد إله بن المقفع، الذي نقل هذا الكتاب إلى العربية، هذا

1- المرجع السابق، ص 75.

الكتاب كليلة ودمنه، وهو مما وضعه علماء الهند من الأمثال والأحاديث، التي ألهموا أن يدخلوا فيها أبلغ ما وجدوا من القول في النحو الذي أرادوا.

وتشبه كليلة ودمنة في هذه في هذه الناحية، قصص ألف ليلة وليلة التي شاركت في صياغة مادتها أم كثيرة، مثل الهند والفرس والعرب، والأتراك ومجمعات من عصور مختلفة.

وقد ظهر أثر ذلك واضحا،في هذه القصص التي يضمها كتاب ألف ليلة، الذي فيه طوائف الشعب وطبقاته وقراءات من خلال ميوله ونزاعاته.

ومن ثمة فيمكن أن تعد مادة هذا الكتاب تراثا شعبيا معبرا عن آلام وأحلام وأذواق هذه المجتمعات التي شاركت في تأليفها ويبدو أن أقدم صور الشعر العربي، وهي تشجع الكمان، التي تنقل فيه بعض الأدعية والتراتيل الدينية، لم تكن من تأليف شخص واحد، بل جماعة من الكهنة. [1]

نبذة عن حياة نجيب محفوظ:

ولد نجيب محفوظ في 11 ديسمبر 1912 م، واسمه الكامل نجيب محفوظ عبد العزيز السبيلجي ، ولد في بيت القاضي يحى الجمالية ، و قد سمي عند ولادته باسم أشهر طبيب توليد في مصر وهو الدكتور نجيب محفوظ الذي أشرف على ولادته ، و نجيب محفوظ اسم مركب ، فهو ينتمي إلى الطبقة البرجوازية الصغيرة ، أما والده فهو عبد العزيز إبراهيم الذي كان يشتغل موظفا و تاجرا.

ونجيب محفوظ أصغر أبناء أسرته ، و له من الإخوة والأخوات ستة توفاهم الله جميعا، نشأت في عائلة متدينة محافظة ، كان شديد التعلق بالسينما في مرحلة مبكرة جدا من طفولته ، انتقلت عائلته إلى حي

---

[1]- ينظر : عثمان موافي ، مناهج النقد الأدبي و الدراسات الأدبية المرجع نفسه، ص77.

العباسية الحديث عندما كان في السادسة من عمره ، كما كان لاعب كرة قدم ممتاز في شبابه وفي سنة 1915 التحق بكتاب الشيخ بحري، ثم تلقى دروسه الأولى في مدرسة الحسينة الابتدائية، وانتقل في المرحلة الثانوية إلى مدرسة فؤاد الأول ، وهناك تحصل على شهادة البكالوريا ، التحق بكلية الآداب ، تخصص فلسفة في سنة 1930 م ليحصل على شهادة ليسانس سنة 1934 م في الترتيب الثاني[19]، و لم يغادر نجيب محفوظ حي العباسية إلا بعد زواجه في الخمسينيات.

بدأ نجيب محفوظ الكتابة قبل تخرجه من قسم الفلسفة بجامعة القاهرة بأربع سنوات ، فقد تخرج عام 1934م –كما سبق الذكر– وكان أول مقال نشر له عام 1930م ومنذ ذلك التاريخ ظل يكتب المقال والقصة القصيرة حتى ظهرت له أول رواية[1]،كان نجيب محفوظ مشغولا بكتابة المقالات ألتي قلت كتابته لها بعد أن المقال والقصة القصيرة إلى الرواية ومع ذلك قد استمر يكتب المقالين الحين والأخر إلى عام 1946.

وأصدر بعد ذلك باكورة إبداعه القصصي بعنوان "همس الجنون" في سنة 1937م، ثم تحول بعد ذلك إلى كتابة الرواية، لومن بين المجالات التي كتب فيها في مرحلة الدراسة "المجلة الجديدة" التي كان يصدرها شهريا سلامة موسى، و "مجلة المعرفة" التي كان يصدرها عبد العزيز الإسلميولي[2] ، حيث نشر فيها سلسلة من المقالات بعنوان"اعرف نفسك بنفسك"كما نشر في "مجلة الثقافة" التي كان يصدرها أحمد أمين.ولقد أحصى الدكتور عبد المحسن طه هذه المقالات ودرسها دراسة دقيقة في كتابه الرصين "نجيب محفوظ الرؤية والأداة" [3] واتضح له أنها تبلغ 46 مقالة في الفترة ما بين1930م–1947م.قرأ نجيب

19- ينظر: نجيب محفوظ، المؤلفات الكاملة، ط 01، دار النشر مكتبة لبنان، 1990 ص21

1- المحمد زكي العشماري، أعلام الأدب العربي الحديث، واتجاهاتهم الفنية، دار المعرفة الجامعية الإسكندرية، (د.ط)، 2005م. ص340

2-محمد زكي العمشاوي، أعلام الأدب العربي الحديث، المرجع السابق ص؟340

3-المرجع نفسه، ص 341.

محفوظ للمنفلوطي ومترجمات الأهرام وهي روايات تاريخية في الأغلب لـ "بول كين" و"تشارلز جارنيس" وغيرهما، وقرأ فيما بعد في المرحلة اليقظة لطه حسين وسلامة موسى والمازني وهيكل، وانضم إليهم بعد فترة تيمور وتوفيق الحكيم ويحيى الحقي، كما قرأ أيضا "البيان والتبيين" للجاحظ و "الأماني"لابن عبد ربه، واتجه بعد ذلك لقراءة الشعر وبخاصة أشعار أبي العلاء المعري والمتنبي وابن الرومي.وفي سنة1925م و1926مبدأ نجيب محفوظ كتاباته بتأليف الشعر وكتب في بادئ الأمر شعرا موزونا، وإن كانت به بعض الأبيات المكسورة، وحينها وجد أن الأبيات المكسورة كثيرة أطلق الشعر وحرره من الوزن.

ونجيب محفوظ من كتابنا القلائل الذين تتوافر لديهم هذه الدرجة العالية من التوازن بين العقل والشعور[1]، فالوعي و الوجدان يعيشان جنبا إلى جنب في أعماله كلها وبقدر متساو، فهما في عملية الخلق أشبه بشفرتي مقص لا تستطيع أن تقول آيتهما أحد من الأخرى ، وفي سنة 1928م اتجه إلى كتابة القصة القصيرة وهو طالب في المدرسة فؤاد الأول الثانوية "كما اتجه سنة 1930م إلى كتابة المقال ونشرت أولى مقالاته في أكتوبر في مجلة جديدة"[2] ، التي كان يصدرها سلامة موسى التي كانت تحت عنوان "إحضار معتقدات وتولد معتقدات.

أما في سنة 1932م اتجه إلى ترجمة ونشر له سلامة موسى في مطبعة المجلة الجديدة أول كتاب مترجم عن مصر القديمة لجيمس بيلي ، و قد نشرت له أول قصة قصيرة بمجلة السياسة في يوليو، وكانت بعنوان "**فترة الشباب**"، وعن هذه الفترة يقول نجيب محفوظ ، "كانت المقالة أسبق إلى الظهور من الأقصوصة و الرواية، فما أكثر الأقاصيص التي رفض نشرها ، و كانت أيام العذاب ومحنة تتكرر مع كل أقصوصة أو مقال ، على أن المقال كان أسرع في القبول من الأقصوصة" [1] لذلك فقد انصرف بعض الوقت إلى

1- ينظر : نجيب محفوظ، المؤلفات الكاملة، المصدر السابق. ص22
2 - محمد زكي العشماوي، أعلام الأدب العربي الحديث، المرجع السابق، 339.
1 - ينظر : نجيب محفوظ، المؤلفات الكاملة، المصدر السابق. ص22

كتابة المقالات.ومن مزايا نجيب محفوظ والتي كان لها أثر بالغ في فنه القصصي والروائي على السواء "أنه كاتب يتكلم بصوته ويرى بعينه ، ويعيش مصر في كل كلمة من كلماته ، يحب مصر في أشخاصها وأجوائها ومتناقضاتها" وكل ذلك في براءة وبراعة.

وفي سنة 1933 م التحق بمعهد الموسيقى العربية واختار آلة القانون وانتظم في حضور الدروس والتعلم النوتة الموسيقية ، "وحفظ العديد منها أثناء دراسته بالسنة الثالثة بقسم الفلسفة في كلية الآداب بجامعة فؤاد الأولى" ، وهي جامعة القاهرة.

توقف نجيب محفوظ عن الكتابة مدة ثم عاد الى الكتابة الروائية ، فكتب "اولاد حارتنا" مسلسلة في الأهرام ، وقد أثارت هذه الرواية سخط وغضب مشايخ الأزهر وقتها ، غير أن محمد حسين هيكل أصر على استكمالها رغم اعتراض الأزهر، ولكن نجيب محفوظ لم يقر نشرها في مصر احتراما للأزهر وتبجيلا لشيوخه.

عين عام 1953 رقيبا على الأفلام بمصلحة الفنون ومن الجدير بالذكر أن أعماله لم تجد استجابة ولا رواجا إلى ما قبل صدور روايته الشهيرة "زقاق المدق" ، في الكتاب الذهبي عام 1953 م، فقد ظل أكثر من خمسة عشرا ما يكتب وينشر مدفوعا بتلك الحالة النفسية التي وصفها بأنها أقرب إلى عناد الثيران ، فلا يشغله التفات النقد أو تجاهله بقدر ما يشغله التعبير عن قضيا مجتمعه ، وتطوير فنه في الوقت نفسه.

كما عين عام 1954 م مديرا للرقابة الفنية وتزوج في العام نفسه السيدة عطية الله وله منها أم كلثوم و فاطمة ، و نال جائزة الدولة في الأدب و قدرها ألف جنيه عن رواية"قصر الشوق"[1]، و في سنة 1960

1 - محمد زكي العشماوي، أعلام الأدب العربي الحديث، المرجع السابق، ص339.

م عين رئيسا لمجلس إدارة مؤسسة السينما ، فمستشارا فنيا لها،ومنح وسام الاستحقاق عام 1962 م من الطبعة الأولى.

رشحه العقاد في العام نفسه لينال جائزة نوبل حين حصل عليها "جون شتاينبك" ، حيث قال الآن يحق لنا أن نقول إذا كانت المسألة مسألة بحث بعد مجهود ، فلماذا يقف هذا البحث دون البلاد العربية من أمم العالمين، فلا تهتدي للجنة ولا تريد أن تهتدي إلى واحد منهم...

وهم على هذه الطبقة غير قليلين... إنني أفكر منهم أربعة من كتاب القصص الطوال والمسرحيات... وهي مجال "جون شتاينبك" الفائزة بجائزة نوبل في ذلك العام ... يفضلونه في بعض مزاياه ولا يقصرون عنه في واحدة من مزاياه وهم : توفيق الحكيم ، محمود تيمور،نجيب محفوظ ، ميخائيل نعيمة ، و نجيب محفوظ، يعاصره وقد يفوقه في تصوير شخصياته من أولاد البلد والبدائيين أو العصريين.

كان نجيب محفوظ رئيسا للجنة القراء بالمؤسسة العامة للسينما والتلفزيون عام 1963، و"صدر قرار جمهوري عام 1965 م، بتعيينه عضوا بالمجلس الأعلى لرعاية الفنون والآداب ومستشارا لوزير الثقافة "ثروة عكاشة عام 1968 م، وهو آخر منصب شغله حتى الستين.حصل على جائزة الدولة التقديرية عام 1970 م و 1971 م، أحيل إلى المعاش وانضم إلى هيئة تحرير الأهرام ، نال عام 1972 م وسام الجمهورية من الدرجة الأولى ، وفي عام 1985 م منحته رابطة التضامن الفرنسية العربية جائزة عن ثلاثيته الشهيرة ، "التي تعتبر قمة المرحلة الواقعية الاجتماعية وتتويجا لها" كما تمثل فاصلا بين مرحلتين متميزتين في الاتجاهات الفنية والأسلوب عند للكاتب "فقد كانت مرحلة الأربعينيات مرحلة حرصت على أن تكون الرواية مرتبطة بالأحداث الواقعية "التي تضطرب بها الحياة من حولنا".

وحصل عام 1988 م على جائزة ثلاثة نوبل للآداب وكان مرشحا معه لهذه الجائزة ثلاثة من أعلام الأدب

العالميين هم: "ألبرتو مورافيا" من إيطاليا ، و"جرهام جرين" من بريطانيا ، و"ميخائيل نعيمة" من لبنان.وفي 7 نوفمبر من عام 1988م منحه الرئيس حسني مبارك قلادة النيل العظمى، وهي أرفع وسام في جمهورية مصر العربية، بالإضافة إلى نيله درجة الدكتوراه الفخرية في الآداب عام 1989م من طرف جامعة القاهرة.

ملخص الرواية:

تدور رواية "عيث الأقدار" 1939م حول نبوءة ساحر عجوز، تنبأ من "لخوفو" بأنه لن تجلس على عرش مصر أحد من ذريته ولي عهده، وأن من يستولي عرش مصر من بعده طفل حديث عهد بالوجود هو ابن الكاهن الأكبر لمعبد أون، ويبدأ تصاعد الأحداث من تحوي "خوفو" لهذه النبوءة[1]، ومحاولته قتل ذلك الطفل، لكن الأقدار تنتصر عليه ، فلا يموت الطفل يحيا إلى أن يصل إلى أعلى المراتب، ويوليه "خوفو" بنفسه عرش مصر بعد أن قتل ولي عهده وتزوج لبنته، هذا من حيث ظاهرة الرواية، أما باطنها فيقدم لنا صورة الحاكم الإيجابية التي ينبغي أن يكون عليها من يحكم مصر، إذ يجب عليه أن يكون محبا لشعبه بارا به، قادرا على السمو على عواطفه الخاصة والتضحية برغباته الشخصية في سبيل مصلحة شعبه وأمته، (فخوفو) منذ البداية يتألم عندما يرى آلافا من أبناء شعبه يتحملون العذاب في سبيل أن يبنوا له هرمه الخالد، ويحدث نفسه قائلا: "هل ينبغي أن تشفى ملايين النفوس الشريفة من أجل مجده؟ هل ينبغي أن يولي ذلك الشعب النبيل وجهه قبلة واحدة هي سعادته ويسأل حاشيته"، من الذي ينبغي أن يبذل لصاحبه: الشعب لفرعون أم فرعون للشعب؟ سألت نفسي صباح يوم: ماذا صنعت من أجل مصر، وماذا صنعت مصر من أجلي؟

---

1 - ينظر : غيث الأقدار.

لقد وجدت أن ما صنعه الشعب لي أضعاف ما صنعته له ، فأحسست بشيء من الألم وكثيرا ما أتألم هذه الأيام، وعلى الرغم من أن الأقدار التي تحداها (خوفو) تهزمه وتجعل من ولي عهده خائنا يسعى لاغتياله لكي يعتلي عرض مصر، فإنه يتسامى فوق أحزانه من حيث هو أب، وليولي الشاب الذي قتل ابنه عرش مصر، وتكون آخر كلماته قبل أن يموت "إن فرعون تربة صالحة كأرض مملكته يزدهر فيها العلم النافع" وقارن بين هذه الصورة النبيلة لما ينبغي أن يكون عليه الحاكم بما كان موجودا في مصر سنة 1939، وهنا بعث الجانب الموجب من حضارة مصر ليقارن بين جلاله والانحدار الذي دفعت إليه مصر من ضعف وظلم والمقارنة بين صورة خوفو النبيلة وصورة من كان يحكم مصر في ذلك الوقت.

الشخصية في الرواية:

تعد الشخصية عنصرا أساسيا في الرواية، إذ أنها مدار الحدث سواءا في الرواية أو الواقع أو التاريخ نفسه ، لأنها تنتج الأحداث بتفاعلها مع الواقع ، إذ أن هناك علاقة قوية بين الشخصية في الرواية وفي الواقع على السواء ، فهي تبدأ من الواقع لأنه مصدر خبرة الفنان بعامة والروائي بصفة خاصة وهو لا يقف عندها وقوف الناقل الجامد، بل إنه يلتقطها من واقعه، ثم يضيف إليها من خياله ما يعكس شخصياته وهذا ما أشار إليه محمد يوسف نجم في كتابه "فن القصة"، "**وقد ذكر في هذا المجال تميز نجيب محفوظ عن توفيق الحكيم نتيجة خبرته الكبيرة بالشخصيات خلال مشاهداته اليومية وعلاقاته الكثيرة بالناس**" [1]

ونلاحظ عند نجيب محفوظ أنه يأخذ الشخصيات من واقع الحياة أي الحياة الاجتماعية والشخصيات عنده تكون مرآة عاكسة للمجتمع أي يوضح رؤيته في الاشتراكية كمنهج حياة وصلاح المجتمع.

---

1 - محمد يوسف نجم، فن القصةدار صادر،، ط1، بيروت، 1996، ص76.

2 - ينظر: محمد علي سلامة، الشخصية الثانوية ودورها في المعمار الروائي عند نجيب محفوظ، دار الوفاء لدنيا الطباعة والنشر، الطبعة الأولى 2007، الإسكندرية، ص: 11، 13، 33.

إن التركيز عن الشخصية نتيجة لتطوير فن الرواية وانتهاجها الواقعية والتعبير عن الواقع بكل أبعاده ، آماله ، وآلامه ، فإننا لا نستطيع أبدا أن نغفل دور الشخصية في بناء الرواية ، ويدعم قوله هذا عند افتتاح حديثه عن المرحلة الاجتماعية الواقعية بالحديث عن رواية القاهرة الجديدة ، فأحيانا يتجه الكاتب نحو تكتيك الرواية الاجتماعية في وصف ظروف المجتمع.[2]

الظواهر التاريخية والاجتماعية في الرواية:

لقد مرت أعمال نجيب محفوظ الروائية بعدة مراحل وكانت أولى بداياته المرحلة التاريخية والاجتماعية التي برز فيها كروائي مخلص لبلده وشعبه وحقق من ورائها مكانة هامة في تاريخ الرواية العربية.

كما أنه تأثر ببعض الروائيين الغربيين وقرأ الروايات التاريخية للكتاب الإنجليزي "ولتر سكون" فعزم على تقليده عن طريق كتابة رواية تاريخية عن بلده مصر فجسد ذلك من خلال روايته الأولى وبدأ فيها الإبداع "عبث الأقدار" سنة 1939م العودة إلى التاريخ، بما فيها من نزوع فرعوني. [1]

وتعد رواية "عبث الأقدار" التي أطلق عليها عنوان "حكمة خوفو" في بادئ الأمر ثم اضطر إلى تغيير عنوانها بعدما طلب منه "سلامة موسى" ذلك تعتبر، تعتبر هذه الرواية نقطة البدء بالنسبة للرواية التاريخية الواقعية ، وعلى الرغم من إطارها التاريخي القديم، إلا أن المؤلف جعله خلفية لقضايا معاصرة تشغله ، وتهم بلده ، وتعني أبناء شعبه ، كان منها التنديد باستبداد الملوك وظلم الحكام ، والتغني بأفراد المجتمع ، والإشادة بأبنائه ، والتأكد على أنه يوجد من ضمن هؤلاء من هو قادر على تسلم الحكم وقيادة الجيوش. [2]

---

[1]- عمر بن قينة، الأدب العربي الحديث، شركة دار الأمة للطباعة والنشر والتوزيع 1999، ط 1، الجزائر، ص 144.

[2] - ينظر مدخل إلى تاريخ الرواية المصرية، دار النشر للجامعات، مصر، 1977، ص 80-81.

–لقد برزت الرؤية المحفوظية واضحة ففي رواية "عبث الأقدار" مال إلى الإيمان المطلق بدور القدر في تحريك البشر وأحداث التاريخ فنجد القدر العنصر الفعال الذي لعب الدور الأساسي في هذه الرواية ،[3] وينادي بالقوة من أجل الشعب ، ويظهر فيها الصراع قوتين ، إرادة الحاكم وقوة الشعب.

الطبقية و الاستعبادية :

كان شعب مصر خلال حكم الفراعنة مستعبدا مضطهدا من طبقة السفلى لا يحق لهم التكلم ولا الحكم المناصب فلعمل الشاق ولمظهر هو السبيل الوحيد للبقاء عل قيد الحياة فكانت الطبقة الحاكمة هيا المسيطرة عل كل شيء من المناصب و أموال فكانت هيا الآمرة والناهية وكانت الفجوة التي تفصل بين الطبقتين كبيرة وكانت وتزداد اتساعا كلما زاد ذالك الظلم والاضطهاد ولاستعباد فكانت فكرة التحرر عل الحاكم شبه منعدمة فكانوا يتضاعفون ويخضعون من دون الحفاظ عل ادني حقوقهم فمن يجرؤ على التكلم يقتل حتى أنهم كانوا يدفعون الثمن من خلال القتل أولادهم الصغار بسبب النبوة التي يسمح بها الحاكم أن وذريته لا تحكم مصر بعده بل من يحكمها ولد من تلك الطبقة الكادحة

3- ينظر علي شلش، نجيب محفوظ، الطريق والصدى، دار الآداب، بيروت، 1990، ص78.

المصادر:

- نجيب محفوظ المؤلفات كاملة (ط1) دار النشر، مكتبة لبنان، 1990.

المراجع:

- ابراهيم الشافعين، خليل الشيخ، مناهج النقد الأدبي الحديث، الشركة العربية المتحدة لتويف والتوريدات (ط2)، القاهرة2013
- أحمد سيد محمد المختار في النصوص والنقد والترجم، المعهد الوطني التربوي (د،ط) 1989.

- أحمد كمال زكي، النقد الأدبي الحديث أصوله واتجاهاته ، الشركة العالمية المصرية للنشر لونجمان (ط1) لبنان (د، ت).
- ادريس خضير، التفكير الاجتماعي الخلدوني وعلاقة بعض النظريات الاجتماعية، ديوان المطبوعات الجامعية (د، ط) الجزائر 1983.
- بسام فطوس، مدخل إلى مناهج النقد المعاصر، دار الوفاء لدنيا الطباعة والنشر، (ط1) الإسكندرية، مصر، 2006.
- طه وادي، مدخل إلى الرواية العصرية، دار النشر للجامعات (ط2) مصر
- عبد الحميد لطفي، علم الاجتماع دار النهضة العربية لطباعة، والنشر والتوزيع، 'د، ط) بيروت 1977
- عبد الله محمد عبد الرحمن، مدخل إلى علم الاجتماع، دار المعرفة الجامعية (ط–1) الإسكندرية 2008.
- عثمان موافي، مناهج النقد الأدبي والدراسات الأدبية، دار المعرفة الجامعية للطبع والنشر والتوزيع، الإسكندرية، (د،ط) مصر 2008
- عمران بني قينة، الأدب العربي الحديث، شركة دار الأمة للطبع والنشر (ط، 1)، برج الكيفان، الجزائر، 1999.
- غريب عبد السميع، علم الاجتماع مفهومات موضوعات، قسم الاجتماع، كلية الأداب جامعة حلون، مؤسسة الشباب الجامعية، ط1، مصر 2009.
- فضيلة فاطمة دروشي، سيوسيولوجيا الأدب والرواية، دار أسامة، للنشر والتوزيع في عمان ، الأردن، (ط،1) 2003.
- محمد أحمد ربيع، دراسات في الآدب العربية الحديث، دار الكندي للنشر، (د،ط)، 2003.
- محمد زكي العشاوي، أعلام الأدب العربي الحديث، واتجاهاتهم الفنية دار المعرفة الجامعية الإسكندرية (د، ط) 2005.
- محمد علي سلامة الشخصية الثانوية ودورها الروائي عند نجيب محفوظ، دار الوفاء، لدنيا الطباعة والنشر، (ط1) الإسكندرية 2007.
- محمد لبيدي، علم إجتماع الأدب، دار المعركة الجماعية السويس، (د،ط) 2004

- محمد يوسف نجم فن القصة، دار صادر (ط، 1) بيروت، 1996
- مها حسين القصراوي، الزمن في الرواية المؤسسة الوطنية للدراسات والنشر المركز الرئيسي (ط1) بيروت، 2003.
- وليد قصاب، مناهج النقد الأدبي دار الفكر (ط1)، دمشق 2007.
- يمنى لعيد، فن الرواية العربية بين خصوصية الخطاب وتميز الحكاية، دار الأدب (ط، 1)، 1998.

الخطة

الفصل الأول:البعد الاجتماعي

- ماهية البعد الاجتماعي

- نشأة البعد الاجتماعي

المنهج الاجتماعي وعلاقة بالأدب

أسس المنهج الاجتماعي

رواد المنهج الاجتماعي

الرواية ونشأتها

الفصل الثاني:المظاهر الاجتماعية في رواية عبث الأقدار

السيرة الذاتية لنجيب محفوظ

ملخص رواية

المظاهر الاجتماعية في الرواية

الخاتمة